

عوامل بقاء المودّة بين الإخوان



عن الرسول الأعظم (ص): «ألا وإنّ وُدّ المؤمن من أعظم سبب الإيمان».

العوامل الإيجابية في العلاقة بين الأخوة تؤدّي إلى نموّها وتوطيدها، وما تقتضيه من آداب رتّبها سبحانه عليها الجزيل من الثواب.

عوامل بقاء المودّة:

1- الشفقة على الإخوان

فقد جاء عن الإمام الصادق (ع): «إنّ في خلقه نيةً وأحديّها إليه أصلبها وأرقّها على إخوانه وأصفاها من الذنوب» .

2- زيارة الإخوان

عن الإمام الصادق (ع): «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي لَا غَيْرَ التَّمَّاسِ مَوْعِدِ الْإِسْلَامِ وَتَنَجَّزَ مَا عِنْدَ الْإِسْلَامِ وَكَتَلِ الْإِسْلَامَ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَنَادُونَهُ أَطِيبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ».

3- مصافحة الإخوان

عن رسول الله (ص): «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَصَافِحْهُ وَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ أَكْرَمَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةَ فَاصْنَعُوا بِصَنْعِ الْمَلَائِكَةِ».

4- التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِ الْإِخْوَانِ

عن الإمام الرضا (ع): «وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَوَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً لَمْ يَعْذِّبْهُ».

5- تَلْقِيمُ الْإِخْوَانِ

عن الإمام الصادق (ع): «مَنْ لَقِيَ مُؤْمِنًا لِقْمَةً حَلَاوَةً صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَارَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَلَقَدْ كَانَ (ع) يَقُومُ بِذَلِكَ مَعَ أَصْحَابِهِ.

6- الدُّعَاءُ لِلْإِخْوَانِ

عن الإمام الباقر (ع): «عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ لِإِخْوَانِكَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، فَإِنَّهُ يَهْبُ الرِّزْقَ».

وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ وَرَدَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِدَفْعِ الْبَلَاءِ عَنِ الدَّاعِي إِذَا أَهَالَ الرِّزْقَ عَلَيْهِ كَمَا عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع): «دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَسُوقُ إِلَى الدَّاعِي الرِّزْقَ وَيَصْرِفُ عَنْهُ الْبَلَاءَ وَيَقُولُ لَهُ اللَّهُ لَكَ مِثْلُهُ».

7- تَرْوِجُ الْإِخْوَانِ

عن الإمام الكاظم (ع): «ثَلَاثَةٌ يَسْتَلْطَوْنَ بِظُلْمِ عَرْشِ اللَّهِ يَوْمَ لَا يَطْلُؤُ إِلَّا بِظُلْمِهِ رَجُلٌ زَوَّجَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ أَوْ أَخْدَمَهُ أَوْ كَتَمَ لَهُ سِرًّا» .

ويتأكد ذلك أكثر فيما لو كان أخوك مسكيناً أو يتيماً أو أسيراً.

قال الله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِهِ الْإِنسَانُ / 9-8).

وعن رسول الله (ص): «مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَقَاهُ مِنْ ظَمَأٍ سَقَاهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَمَنْ كَسَاهُ ثِيَابًا لَمْ يَزَلْ فِي ضَمَانِ الْإِنْسَانِ مَا دَامَ عَلَىٰ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ ذَلِكَ الثَّوْبِ سَلَكَ الْإِنْسَانُ لِقِضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ».

9- كتمان أسرار الإخوان

ولا يُمكن اعتباره من جملة الآداب فحسب إنَّما هو من أعظم الواجبات على المؤمن وقد يؤدي التهاون في ذلك إلى سفك الدماء المحترمة وإزهاق الأرواح بمجرد إفشاء سرٍّ من أسرار العمل الإسلامي، أو إسداء خدمة مجانية للأعداء لمجرد التهاون بالمعلومات التي نحن مأمورون بحفظها والتكتم عليها، ولذلك لا تنحصر الآثار السيئة لترك هذا الواجب في المستوى الفردي، بل تتعداه لتطال المجتمع أو المسيرة ولذلك عبّرت طائفة كبيرة من الروايات عن مدى انزعاج أئمتنا (ع) من قلة الكتمان، عن الإمام أمير المؤمنين (ع): «والمذيعُ لما أرادَ إخفاءَ سِرِّهِ مَارِقٌ فِي الدِّينِ». ويكشف الإمام الصادق (ع) الواقع الأليم الذي عليه الناس قائلاً: «أُمِرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَيْنِ فِضِيْعُوهُمَا فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَىٰ غَيْرِ شَيْءٍ الصَّبْرُ وَالكِتْمَانُ».

10- مجالسة الإخوان ومحادثتهم

فعن أبي جعفر الثاني (ع) أنَّهُ قَالَ: «أَتَخْلُونَ وَتَحَدِّثُونَ وَتَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ؟ فَقُلْتُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لِنَخْلُو وَنَتَحَدَّثُ وَنَقُولُ مَا شِئْنَا، فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مَعَكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ رِيحَكُمْ وَأَرْوَاكَكُمْ وَإِنَّكُمْ عَلَىٰ دِينِ الْإِنْسَانِ وَدِينِ مَلَائِكَتِهِ فَأَعِينُونَا بِوَجْهِهِ وَاجْتِهَادِهِ».

عن الإمام الصادق (ع): «المؤمنون خدمٌ بعضهم لبعضٍ، قلتُ وكيف يكونُ خدماً بعضُهُم لبعضٍ؟ قال يفيدُ بعضُهُم بعضاً».

12- إقالة الإخوان

وهذا الأمر يعتبر امتحاناً للأخوة الذين يغرقون في المصالح المادية وعالم التجارة فهل إنهم سيحافظون على هذه الآداب، أو أن المال سيجرُّهم إلى ضرب المُثُل بعرض الحائط رغم ما رتّب به الإسلام من ثواب على الإقالة. فعن الإمام الصادق (ع): «أيُّما مُسلمٍ أقالَ مُسليماً ندامةً في بيعٍ أقالَه أُعثرته يومَ القيامةِ».

13- إدخال السرور على الإخوان

ويكفيك في ذلك أنّه من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى وأنّ فيه سرور النبيّ (ص) وأهل بيته (ع)، يقول الإمام الصادق (ع): «لا يرى أحدٌكم إذا أدخلَ السرورَ على أخيه أنّه أدخلَه عليه فقط، بل وإيّا علينا، بل وإيّا على رسول الله (ص)».

14- الثقة بالإخوان

عن الإمام الصادق (ع): «مَنْ كان الرهن عندَه أُوثقُ من أخيه فإيّا منه بريءٌ».

فإذا كان الأخ من أهل الثقة لا المكاشرة، عدّ هذا العامل من الحقوق.

15- إيثار الإخوان وبرّهم

فقد جاء عن الإمام الصادق (ع): «مماً خصّ الله به المؤمن أن يعرّفه برّ إخوانه، وإنّ قلّ، فليس البرّ بالكثرة وذلك أنّ الله يقول في كتابه: (وَيُؤْتِرُونَ عِلْمِي أَنْزَلْتُ بِهِمْ) وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصّاًصَةً».

ثمّ قال: «(وَمَنْ يُؤَقِّ شُجَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ومن عرّفه الله ذلك فقد أحبّه الله، ومن أحبّه الله أوفاه أجره يومَ القيامةِ بغير حساب».

ثمّ قال: «يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك فإنّ فيه ترغيباً للبرّ» .

16- إهداء الإخوان

حيث إنّ تقديم الهدية للأخ تعبيراً عن المودّة له ممّا يترك الأثر الكبير في نفسه، ويكون ذكرى دائمة للعلاقة القائمة بينهما على أساس الإيمان والتراحم.

يقول النبيّ (ص): «تَهَادُوا تَحَابُّوا».

بينما قبول الهدية من أخيك هو من الحقوق، كما تقدّم، وإن كان الإهداء من الآداب نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأداء حقوق الإخوان، والتحلّي بأدابهم، إنّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.